الجمعيّة الكويتية لتقدّم الطفولة العربيّة
سلسلة الكتاب الشهري للطفل

٢

جَدِّي صالحٌ وأيّامُ الغوصِ

قصة
د. فريال الشلبي

رسوم
عبد العزيز آرتي

٦ – ٩ سنوات

جَدِّي صالحٌ وأيّامُ الغُوصِ

قصة

د. فريال الشلبي

رسوم

عبد العزيز آرتي

مراجعة وتحرير

د. تغريد القدسي

الجمعيَة الكوَيتية لتقدّم الطفولة العَربيَة

١٩٩٣

حقوق الطبع محفوظة
للجمعيّة الكويتية لتقدم الطفولة العربيّة

الطبعة الاولى

الكويت

١٩٩٣

اللجنة الاشرافية لمشروع الكتاب الشهري للطفل :

د. حسن الابراهيم (رئيس اللجنة)

د. تغريد القدسي (منسقة المشروع)

الاستاذ أنور النوري (عضـــــــو)

د. فاطمة نذر (عضـــــــو)

د. يعقوب الحجي (عضـــــــو)

شكر

تشكر الجمعيّة الكويتية لتقدم الطفولة العربيّة كلاً من :
الدكتورة سعاد الصباح التي قامت - مشكورة - بتمويل مشروع الكتاب الشهري للطفل، والذي يهدف إلى نشر مكتبة متكاملة للأطفال والناشئة العرب تتكون من ستين كتاباً سيتم نشرها على مدى خمس سنوات. كما تشكر الجمعية **الدكتور سليمان الشطي والدكتور يعقوب الحجي** اللذَيْن قاما بقراءة النص والآخرين الذين ساهموا بانجاز هذا الكتاب.

أَنا وأُختي الصَّغيرةُ « عبيرُ » نُحِبُّ أَنْ نزورَ بَيْتَ جدِّي « صالحٍ » كثيراً.

جدّي « صالحٌ » رجلٌ طيبٌ وجدَّتي «لولوةُ» امرأَةٌ حنونةٌ تُحِبُّنا كثيراً.

عَصْرَ يومِ الْجُمُعَةِ مِنْ كُلِّ أُسبوعٍ يأْخُذنا أَبي لِزيارَةِ جدَّيَ « صالحٍ » وجدَّتي «لولوةَ» في منزلِهما الْقديمِ، وكالْعادَةِ ينتَظِرُنا جَدِّيَ أَمامَ الْمنزلِ، مُبْتَسماً وفاتِحاً يَدَيْهِ لِيضُمَّنا إِليهِ.

وعندَما نَدخُلُ الْمنزلَ تكونُ جدَّتي « لولوة ُ » جالسةً على فراشٍ

على الأَرضِ فَتُسرِعُ بالوقوفِ لاحْتِضانِنا.

هِيَ دائِماً تَقولُ : " عِندَما أَرىٰ هَـٰذين

الصَّغيرينَ أَشْعُرُ بالنَّشاطِ والْقوَّةِ "

وبعدَ أَنْ نُقَبِّلَ جدَّتي، نَجري إِلى

الْغرفَةِ حيثُ يَحتفِظُ جَدِّيَ

بأَشْياءَ قَديمَةٍ.

ثُمَّ يَلْحَقُ بِنا جدِّيَ « صالحٌ » إِلى الْغرفَةِ ويَحكي لَنا حكاياتٍ مُحبَّبَةً عنْ حياتِهِ عِندَما كانَ صغيراً في مِثلِ عُمري وعُمْرِ « عبير ». كنّا أَنا و « عبيرُ » نُحبُّ أَنْ ننظُرَ ونلعبَ في الأَشياءِ الّتي يَحْتَفِظُ بِها جدِّيَ في صُندوقِهِ الْقديمِ. آخِرَ مَرَّةٍ زُرْنا جدِّيَ فيها، حَدَّثَنا عَنْ أَيّامٍ كانَ يذهبُ فيها هُوَ ورِفاقُهُ إِلى الْغَوْصِ على اللُّؤْلُؤِ.

قالَ جدِّي : " كُنّا نُبْحِرُ لِشُهورٍ عَديدَةٍ مَعَ رِجالٍ كثيرينَ لِلْغَوْصِ والْبَحْثِ عنِ اللُّؤْلؤِ في قاعِ الْبَحرِ. في كُلِّ مَرّةٍ كُنّا نَأْمُلُ أَنْ نَجْمَعَ ما نَستَطيعُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ وذٰلكَ لِنبيعَهُ في السّوقِ، ونَحصُلَ على النُّقودِ الّتي نُنْفِقُ مِنْها كيْ نَعيشَ ".

واستْمرَّ جَدِّيَ قائِلاً : " قَبْلَ أَنْ نغوصَ إلى قاعِ الْبحرِ نُعَلِّقُ السِّلالَ الَّتي تُسمى « الدِّيِّينَ » على رِقابِنا، لِنَضَعَ بها الْمَحارَ الّذي نَجْمَعُهُ مِنْ قاعِ الْبَحْرِ. كذلكَ كُنّا نَضَعُ على الأنفِ مِشْبَكاً يُسمَّى « الْفِطامَ »، لِكيْ يَمْنَعَنا مِن التَّنفُسِ عِندَما نَغوصُ، فلا يَدْخلُ ماءُ الْبَحْرِ في أُنوفِنا "

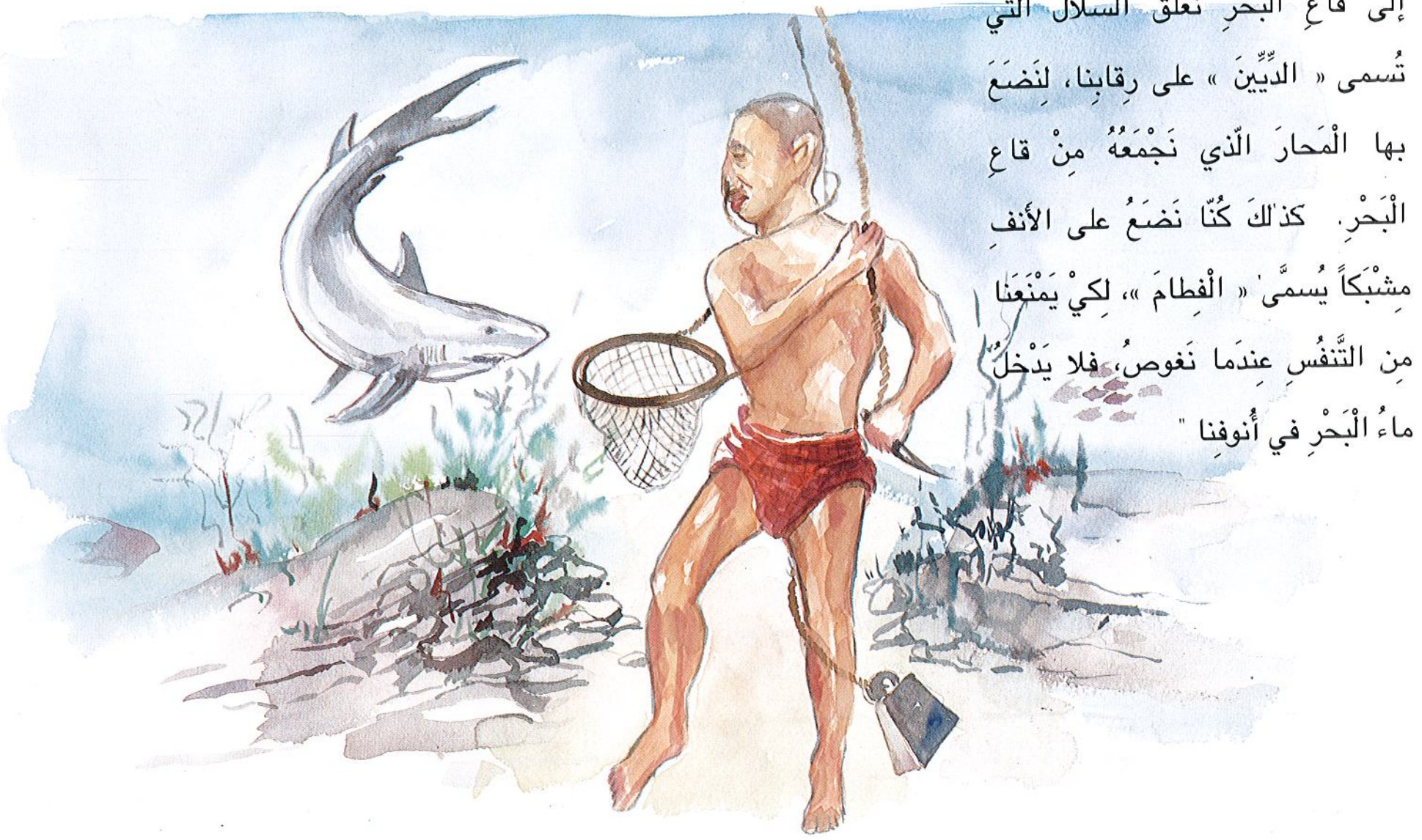

" وبعدَ أَنْ يَجْمَعَ كُلُّ منّا ما يَستَطيعُ جَمْعَهُ منَ الْمحارِ ويَشعُرُ بالْحاجَةِ إِلىٰ التَّنفُسِ، يَقومُ بِهزِّ الْحبلِ الّذي يُمْسِكُ بِهِ أَحَدُ رِفاقِهِ أَعلىٰ السَّفينَةِ . كُنّا نُسمِّي هـٰذا الشّخْصَ الَّذي يَسْحَبُنا إِلىٰ سطحِ الْبحرِ « السِّيبَ » " .

واستمرَّ جدِّيَ مُحدِّثاً: " و « السِّيبُ » كانَ يَجِبُ أَنْ يكونَ مُتيَقِّظاً وجاهِزاً لِيَسْحَبَ الْغواصَ بِسُرعةٍ بَعْدَ أَنْ يَهُزَّ لَهُ الْحبلَ " .

وتابَعَ جدِّيَ : " وبَعْدَ أنْ نَنْتَهِيَ جميعُنا مِنْ جَمْعِ الْمَحارِ، نَتَجمَّعُ على ظَهْرِ السَّفينَةِ ونَبْدَأُ في فَتْحِ الْمَحارِ لِجَمْعِ اللّؤلُؤِ مِنْ داخِلِهِ . واللّؤلُؤُ داخِلَ الْمحارِ يَختَلِفُ حَجمُهُ وشَكْلُهُ. فَمِنْهُ الصَّغيرُ والْكبيرُ والْمتوسِطُ ومنهُ الْمُستَديرُ وغيرُ الْمُستديرِ. وكُلَّما كَبُرَتْ واسْتدارَتْ اللّؤلُؤَةُ زادَتْ قيمَتُها وزادَ جمالُها، وسُمِّيتْ « دانةً » " .

وأَضافَ جَدِّي : " تَحتَ الْماءِ عالَمٌ مَليءٌ بالأَحياءِ الْمائِيَّةِ الْجميلَةِ . وهُناكَ أيضاً أسماكٌ كَبيرةٌ وخَطيرةٌ يَخافُ مِنْها الْغوّاصون ، فَسَمَكُ « الْقِرْشِ » قدْ يهاجِمُ الْغواصَ ! لَقدْ كادتْ واحِدَةٌ مِنْ سَمكِ « الْقرشِ » أنْ تَهجُمَ عَليَّ مَرَّةً، ولـكنِّي نَجَوْتُ مِنْها عِندَما سَحَبني « السِّيبُ » بِسُرْعَةٍ إِلىٰ أَعلىٰ السَّفينةِ. إلا أَنّني أَعْرِفُ غوّاصينَ عَديدينَ لَمْ يُسْعِفْهُمُ الْحَظُّ مِثْلِي، فهاجمَهُمْ سمكُ الْقرشِ وماتوا !؟ " .

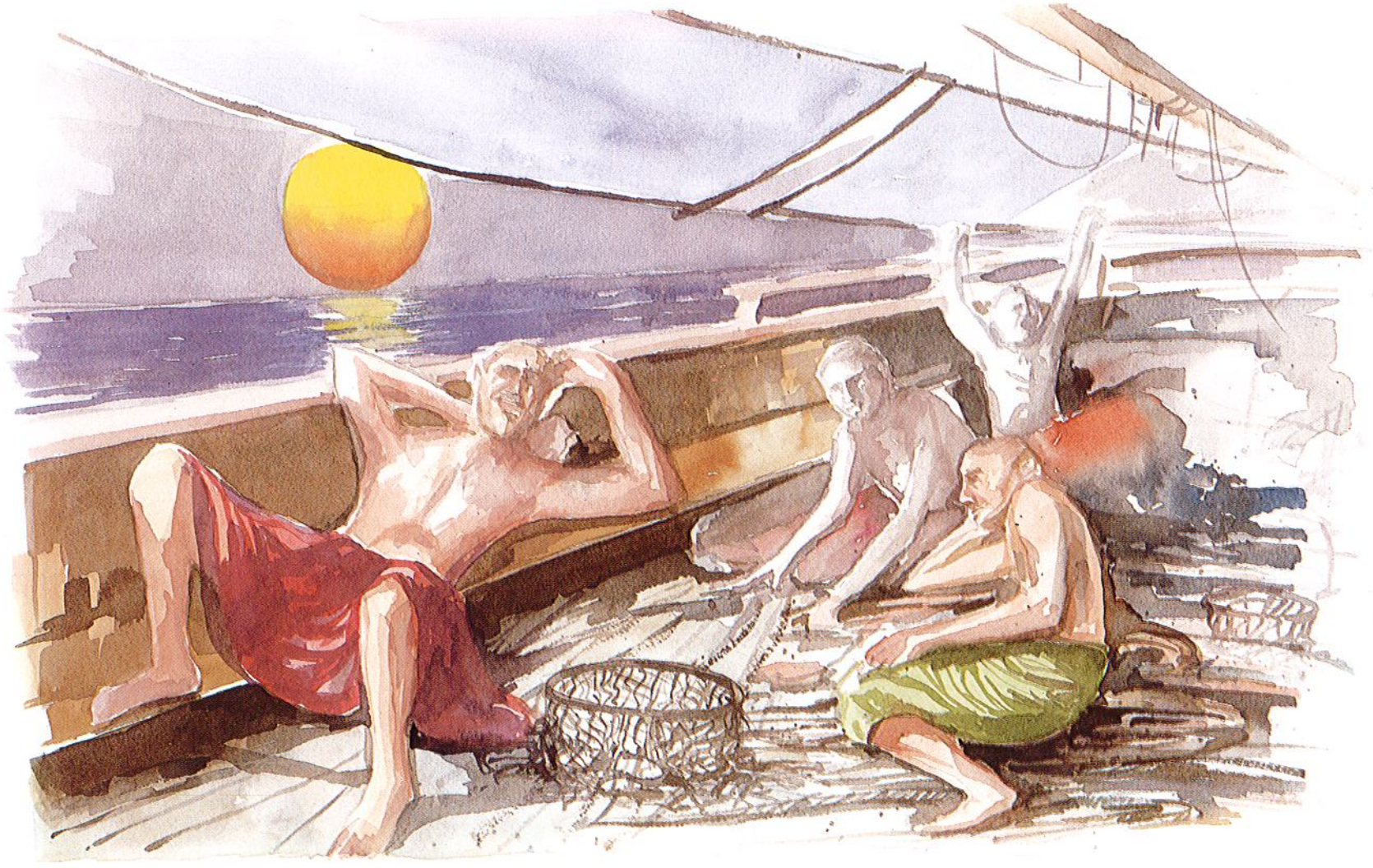

وأَكْمَلَ جدِّيَ: " في نِهايةِ كُلِّ يومٍ شاقٍّ مِنَ النُّزولِ إلىٰ الْبحرِ، والصُّعودِ أَعلىٰ السَّفينةِ نكونُ مُتعَبينَ جِدّاً . وبعدَ أَنْ نَنْتَهِيَ مِنْ فَتْحِ الْمحارِ الّذي جَمعناهُ مِنْ قاعِ الْبَحْرِ ننامُ جميعاً على سَطْحِ السَّفينَةِ مُنتظرينَ يوماً آخَرَ مِنَ أيامِ الْعَملِ الشّاقِّ في الْغوصِ علىٰ اللّؤْلُؤِ " .

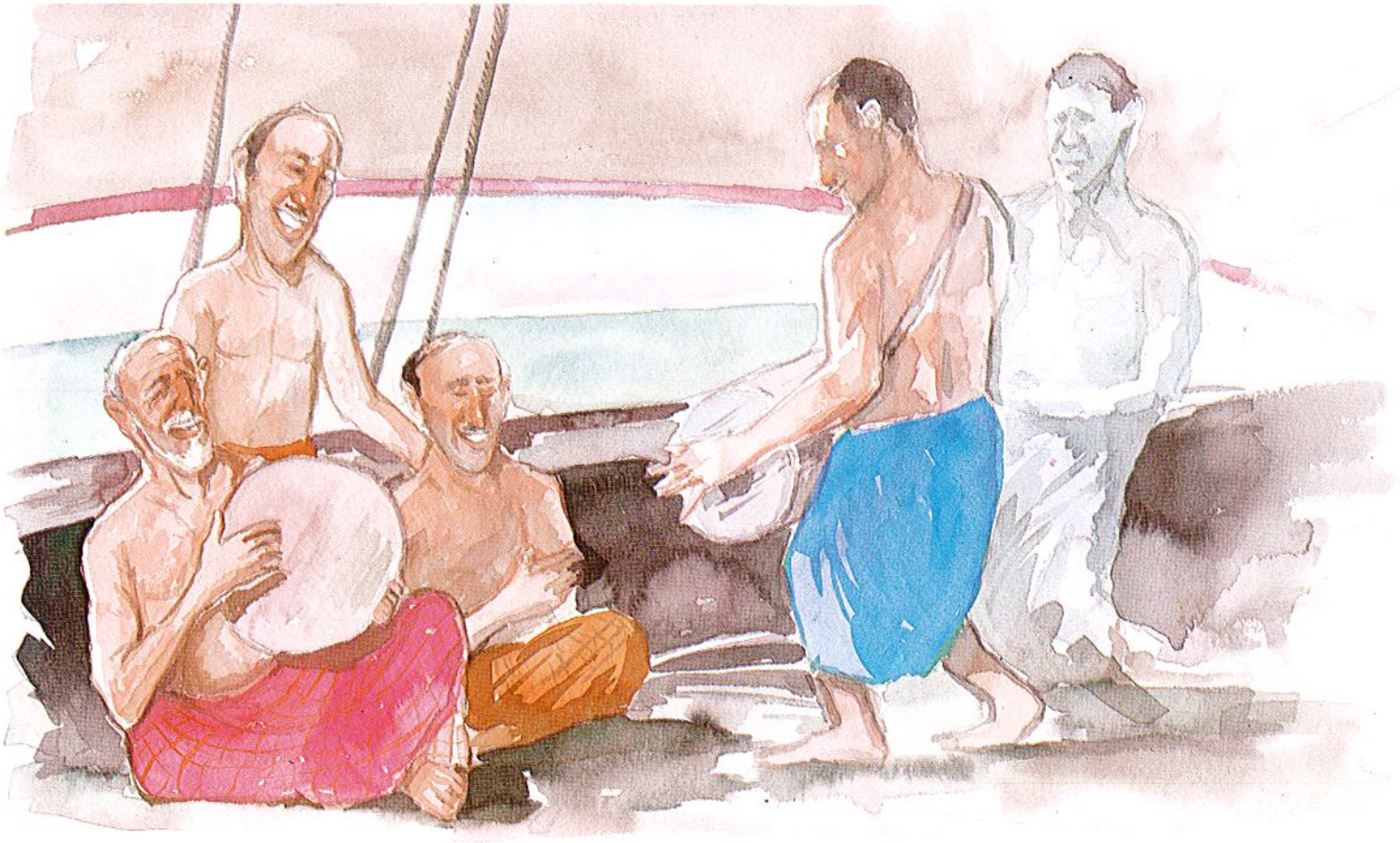

تَنَهدَّ الجدُّ وقالَ: " إنَّ قلةَ مصادرِ رِزْقِنا جَعَلَتْنا نبتَعدُ عن بَلدِنا وأَهلِنا. موسمُ الغوصِ كان فرصَتَنا للعملِ الجادِ. ولكنْ عندَما كنَّا نُغَيِّرُ مكانَ السفينةِ، أو في نِهايَةِ مَوْسمِ الْغَوْصِ وفي طريقِ الْعَوْدةِ من الْغَوْصِ، كُنّا نتجمَّعُ علىٰ ظهرِ السَّفينَةِ ونُغني أغانيَ جميلةً خاصةً بِأَيامِ اللّؤلؤِ والْغَوْصِ، تِلكَ كانت تسليتَنا الْوحيدةَ بعيداً عن أَهْلِنا وأَولادِنا !

في ذلِكَ الْمساءِ وعندَما عُدْنا لِبَيْتِنا وَرَقَدْتُ في فِراشِيَ. تَذكَّرْتُ جدِّيَ « صالحاً » ورِفاقَهُ عندَما كانوا يغوصونَ في الْبحرِ. وقَبْلَ أَنْ أَنامَ شَكَرْتُ اللّـهَ الّذي حَفِظَ لَنا جدِّي .

المؤلفة

فريال الشلبي

* مواليد الكويت سنة ١٩٥١
* ليسانس أدب انجليزي من جامعة الكويت ١٩٧٣
* تحمل دكتوراه في التربية تخصص اكتساب المهارة اللغوية من جامعة كولورادو ، بولدر ، الولايات المتحدة ١٩٨٢.
* تعمل حاليا بتدريس اللغة الانجليزية في دنفر - كولورادو ، الولايات المتحدة .
* لها عدة مساهمات في مجال قصص الأطفال وقصص قصيرة عن الكويت.

الرسام

عبد العزيز آرتي

* مواليد الكويت سنة ١٩٥٨
* دبلوم معهد المعلمين - تربية فنية ١٩٨١.
* عضو الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية منذ ١٩٨١.
* شارك في العديد من المعارض الفنية المحلية والخارجية .
* مثل دولة الكويت في المعرض السنوي الذي تنظمه الامارات عام ١٩٨٥. وحصل على شهادة تقديرية من المعرض.

سلسلة الكتاب الشهري للطفل

* صدر في هذه السلسلة " مذكرات فطومة الكويتية الصغيرة " كتابة ورسوم ثريا البقصمي.
* يجئ هذا العمل ليضع أمام القارئ الصغير « حياة الغوص على اللؤلؤ » على أمل أن يخلق ذلك تمثلا للماضي يربطه بالحاضر ويزوده بالقدرة على تقييم وتقدير حياة اليوم.

السـعر:

تجليد فاخر ٢ د. ك.

تجليد عادي ٧٥٠ . د. ك.